ظاهرة «الاكرولين»

من مفاعيل لطف الله، ان أكرمَ الله عليّ وعلى قرينتي المريمية، بصداقة رجل عصامي وزوجته التي تكرّ كرّات الكنار إلى جانبه في لطف وعمق نموذجيّين.

توطدت العلاقة بيننا على أساس من المحبة المنزّهة والروحانية المتعقّلة التي تحاول أن «تعطي ما لقيصر لقيصر وما لله لله».

نجلاهما أميرة اسماً وقلباً وقالباً وإنما بلا تصنّع وتكلّف، أسّست أخيراً أسرة صغيرة تعكس خصال الوالدين، وولي عهد نبيل تجلّى منذ نعومة أظافره وشأن والده ووالدته أستاذاً في العلم وشاهقات الروح. وهو «داني» القطوف وفتى أحلام كل صبية ما زالت تحلم وتتطلّع إلى أعالي القِيَم الإنسانية في الرجل والناس على العموم.

يحتاج الزوج «الأكرم» بعد خلل مزمن في كليتيه وتبعات صحية مرهقة، إلى أقله، كلية واحدة لتستقيم صحته، هو الذي استقامت عمارات شاهقة بفضله وكذلك أذهانٌ، وحافظ على الرغم من ذلك على روحه المرحة والتماعاته الذهنية وعبّر بكلام بارع عن أفكاره السديدة لشغفه بالأدب وما إليه من علوم إنسان.

الزوجان مؤمنان على طريقتهما الخاصة وموقنان من أنّ وهب الأعضاء بين حيّ وحيّ مسموح أخلاقياً. وهو عمل محبة، خصوصاً إذا لم يكن استئصال العضو الموهوب لا يسبب خطراً حقيقياً ومباشراً للإنسان الواهب. الجسم ترابي وهو يفنى بعد الحياة، أما الجسد البهي المجّد فمسألة أخرى.

الجثة شيء والجسد الروحي الذي سنصير إليه شيء آخر، لقد تيقنت «كارولين» السيّدة الشرقية الرائدة ذات الوجه المشرق على الدوام من ان إحدى كليتيها إذا استؤصلت لشريك حياتها الدائم لا تغيّر شيئاً في كيانها البشري لأنه يرتجي الحياة الأبدية. الجسم يتحوّل لأنه يرث المجد الالهي. قالت لي كارولين ما مؤدّاه ان الجسم كله يفنى في التراب، ومع ذلك يبعثه الله بطريقة عجيبة نجهل كيفيتها، فما الذي يحول دون أن أهب إلى «نصفي الآخر» كلية مني؟!

أرجو أن تتكرّر ظاهرة «الاكرولين» (أكرم وكارولين) هذه على غير صعيد وفي غير مجال لتمسي فعلاً أبناء التسامح والمحبة.

د. جهاد نعمان